

٢٧

فما من قاعدة من قواعد اللغات السامية تابعت نموها ونضجت في تطورها كما نضجت في لغتنا العربية ، بعد ذلك التقدم المتطاوّل من أقدم العصور :

في اللغات السامية لإعراب ولكنه قاصر غير مطرد ولا متناسق في مواضعه ، ولم يبلغ قط مبلغ « القانون » الذي نعرف فيه حدود الإطراد وحدود الاستثناء .

وفي اللغات السامية اشتقاق ولكن قوالب المشتقات فيها لم تتميز بأوزانها ومعانيها كما تميزت مع تطور اللغة العربية .

وفي اللغات السامية حروف لم تعرف في غيرها من العائلات اللغوية كما يسميها المحدثون ، ولكن لغة من اللغات – سامية كانت أو آرية أو طورانية – لم تتحرر فيها المخارج بحروفها ولا الحروف بمخارجها كما تحررت في لغة الضاد ، فليس في لغة الضاد حرف ملتبس بين مخرجين ولا مخرج ملتبس بين حرفين .

وفي اللغات السامية نحو وصرف ولكنهما واقفان – فوق المنبت – جذوراً كالخشب الذي لا يقبل النمو بعد ما وصل إليه ، وما من جذر من جذور نحونا أو صرفنا لم يتفرع ولم يحتفظ بقوة الحياة فيه كما تحتفظ البنية الحية بقوة حياتها ، في كل عضو من أعضائها .

ومن الواجب أن تتمثل هذه الظواهر العربية الخاصة في أذهان أولئك « المصلحين » الذين يحسبون أنهم يتناولون هذه اللغة بالإصلاح كلما